[55] العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على ا واستخفافا بعهده ؟ أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال ؟ أو لست قاتل الحضرمي (1) الذي كتب إليك فيه زياد: إنه على دين علي كرم ا وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى ا عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها ا عنكم بنا، منة عليكم. هذا حجر وأصحابه، وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر فكانوا يغبرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمال معاوية وزبانيته الأشداء على إمام الحق وأوليائه، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في المجتمع، أو إفساد على السلطان، أو شق لعصا المسلمين وكان حجر وهو سيد قومه يقول: ألا إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع ا والناس. ويقول ليزيد بن حجية: أبلغ معاوية إنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها، وإنه إنما شهد علينا الأعداء والأظناء. ويقول: ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة وإني على بيعتي. ولما أدخل على معاوية سلم عليه بإمرة المؤمنين (2). لم يكن صلاح الرجل وأصحابه يخفى على أي أحد حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألداء على شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام فإنه لما أشير إليه بالتنكيل بحجر وأصحابه قال: لا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل

_____ (1) يعني شريك بن شداد الحضرمي، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حجر. (2) الأغاني 16: 6، تاريخ الطبري 6: 153، الكامل لابن الأثير: 4: 210، مستدرك الحاكم 3: 469، 470، الاستيعاب 1: 357، الإصابة: 1: 315. _____